حركة تجارية لا يشاهد مثلها اناء السنة كلها. غير ان اصحاب الاملاك يكونون غالباً مسبوقين بماليتهم ويستقرضون الدراهم ربًا فاحش اي عشرين في المئة إلى زمن حلول اوان قطف الثمر فيفون ديونهم . ويا حبَّذا لو فُتح هناك مصرف زراعي يُستفيد منهُ اصحاب الاملاك فائدة تذكر. هذا آخر ما اردت تعليقه في هذا المقام والسلام

دير الزَّوْر

اسماؤها ومعانيها حديثاً وقديماً

لحضرة الاب انستاس الكرملي

كتب حضرة الفاضل الاديب عبد الكريم افندي نوري مقالة حسنة في المشرق في دير الزَّور (١٠ : ٣٨) وذكر عنها انها « عريقة في القدم » فاثباتاً لكلامهِ الراهن الذي لا يشوبهُ ادنى ريب اذكر بعض اسمائها القديمة ومعانيها. مقدّماً على ذلك معاني الالفاظ الحديثة اتماماً للفائدة فاقول:

١ً معنى دير الزَّور دير الغابة او الحرَجة. والزور بهذا المعنى مشهور على لسان اهل العراق والجزيرة وما جاورهما من الديار العربية. واللفظة فصيحة قديمة وان لم توجد في كتب اللغة. فقد جاء في لسان العرب ما هذا حرفهُ في مادة « زأر » قال: زأرة الاسد: اجمتهُ. قال ابن جنّي: « وذلك لاعتيادهِ اياها و « زَورهِ » لها. والزارة: الاجمة ذات الماء والحلفاء. والقصب. والزأرة (مهموزة): الاجمة. اه. وعليهِ فتسمية الاجمة بالزَّور فصيح بما انهُ من هذا المعنى اشتقوا لفظة زارة او زأرة ايضاً

٢ً ولهذا السبب عينهِ سموها ايضاً « دير الشعّار » بتخفيف العين لا بتشديدها كما جاء في المشرق والشعّار في العربيَّة : الشجر الملتفّ . وما كان من الشجر في لينٍ من الارض يجأهُ الناس يستدفئون بهِ شتاء ويستظلُّون بهِ صيفاً » وهذا كلهُ يصدق على ارض الدير

٣ً ولمثل هذه العلة سموهُ ايضاً « دير العصافير » لان العصافير لا تكثر الّا في المواطن التي يكثر فيها الشجر . واذ قد شرحنا ذلك تنتقل الى ذكر اسمائها القديمة وشرحها

واول ما ورد ذكرها مكتوباً على ما اتصل الينا الى الآن كان في التنزيل العزيز في سفر الملوك الثالث (٤ : ٢٤) اذ يقول : « لانهُ (اي سليمان الحكيم والملك الكريم) كان متسلطاً على جميع عبر الاردن من تِفْسَاح الى غزَّة على جميع ملوك عبر النهر » اه. فالمراد بتفساح هنا دير الزور بدون ريب . ويضبطها العبريون بكسر الاول اما العرب فيضبطون مثل هذا المصدر بفتح الاوَّل الَّا كلمتين فانهم يكسرون اولها وهما التِلقاء والتِبيان . ومعنى تفساح العبر والمعبر ومثلهُ في العربيَّة « فَسُحَ المكانُ يَفْسُحُ فساحة : وَسُع » . وكل ما تفرَّع على هذا الاصل فمأخوذ من هذا المعنى . وكذلك فَصُحَ ومعانيها فتقول : فصُح اللبن : اذا أُخذت عنهُ الرغوة . » وانما فَصُح لنقص حدث فيه او لزوال ما كان قد تجمَّع على سطحه وهـذا لا يكون الَّا بالانفساح . ومادتا « ف س ح » و « ف ص ح » هما بهذين المعنيين ايضاً في سائر اللغات الساميَّة . فاذ انفسح مَوْطِنٌ من النهر هان على الناس عبورُهُ منهُ

ورواية تَفساح بفتح الاول لغة قديمة فصيحة ومن ذلك اسمها عند اليونان Θάψακος وعند الرومان (Thapsacus) فقد ذكر مؤرِّخو هاتين الامتين الاقدمون منهم هذه المدينة بهذا اللفظ . ومنهم (Xénoph. : *Anab.* l. 4; Arrian.: *Exp.* : *Alex.* 2, 13, 3, 7; Curt. 10, 11, 19; Strabo XVI, p. 1082) وغيرهم كپلينيوس ومن اخذ عنهُ . ويتحصل من كلامهم انها كانت مدينة كبيرة غنية واقعة على ضفة الفرات الغربيَّة عند موطن منهُ يمكن للمرء ان يعبرهُ خوضاً . وكان الذين يذهبون من الجزيرة والعراق الى بادية العرب او الى الديار الشامية يعبرون الفرات عند موقع تفساح ولم تكن يومئذٍ بعيدة عن مصب الخابور كما انها اليوم قريبة منهُ ايضاً . وقد اكثر الواصفون من ذكرها في كتبهم القديمة ويرتئي اغلب العلماء ان ملوك أشور كانوا يمرُّون بهذه الطريق عند ذهابهم الى ديار الشام . وهكذا فعل الاسكندر الكبير

وقد اختلف الافرنج والاعاجم في كتابة اللفظة لخلو لسانهم من الحاء الحلقيـة ومنهم من حذفها بالمرة كما فعلوا بغيرها كلفظة حواء وغيرها

اما بنو آدم فانهم ابدلوا هذا الاسم باسم آخر يناسبهُ معنًى ويخالفـهُ مبنًى فانهم نقلوا الى لغتهم كلمة تفساح بلفظة « صندوديا » وبموجب اللغة المشهورة « صندودا » من مادة (ס נ ד) ومعناهُ : خلا واقفر . ومنهُ في العربية صديَ الرجل : اذا عطش .

وسبب تسمية ذلك الموضع من الفرات بهذا الاسم ظاهر مما بيّناه من انفساح الماء هناك حتى كأنهُ يخلو ويفرغ منهُ عتيق النهر او كأنهُ يعطش هنالك (١

وقد تأثر سائر العرب من تقدّمهم من القرون والاجيال بعبورهم صندوداء عند ذهابهم الى الديار الشاميَّة او الديار العربيَّة وقد اكثر المؤرخون من ذكر هذه المدينة واهلها عند ذكرهم الفتوح. قال في كتاب الخراج لابي يوسف (ص ٨٦) : « ثم بعث [خالد بن الوليد] سعد بن عمرو الانصاري في جمع من المسلمين حتى انتهى الى صندوداء وفيها قوم من كندة ومن إياد نصارى فحاصرهم اشدّ الحصار ثم صالحهم على جزية يؤدّونها اليه. واسلم من اسلم منهم. واقام سعد بن عمرو بموضعه (صندوداء) في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضه حتى مات. فولدهُ هناك الى اليوم. » اه

وقال البلاذري (ص ١١٠) « فسار خالد من عين التمر فأتى صندوداء وبها قوم من كندة واياد والعجم فقاتلهُ اهلها فظفر وخلّف بها سعد بن عمرو بن حرام الانصاري فولدهُ اليوم بها. » اه

ثم يذكر البلاذري سائر المدن التي افتتحها خالد حتى يأتي الى ذكر تدمر. وهو في كل ذلك يتبع الطريق القديمة التي سار فيها من تقدّمهُ بدون ادنى تغيير

وقال ياقوت : « قال ابن الكلبي : سميت صندوداء باسم امرأة (كذا) وهي صندوداء ابنة لَخم بن عدي بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد. (؟!!!) قال : سار خالد بن الوليد من العراق يريد الشام فأتى صندوداء وبها قومٌ من كندة واياد والعجم... الخ »

هذا الذي وقفنا عليهِ في هذا الصدد. والقول ان تفساح هي دير الزور مشهور

---

١) قولنا ان صندوديا او صدودياء من مادة « ص د ا » لا ينفي القول انها من مادة « ص د د » ايضاً فقد تقرَّر اليوم ان اصل الناقص مضاعف. اما النون فتحة زائدة. راجع تاج العروس مادة صدد. وممَّا يؤيد ان صندوداء هي من صدد ايضاً والمعنى في الاصل واحد من جهة وضع اللفظة لهذه المدينة. ان الصدّ في اللغة ناحية الوادي وفي فريتاك « مجرى الوادي » (Alvei vallisque tractus). والصد ايضاً شعب صغير يسيل فيهِ الماء قالهُ الضبيّ ونقلهُ التاج. ومنهُ : الصديد : ماء الجرح الرقيق. والصديد الحميم اذا أُغلي حتى خثر وصدَّاء. كدَّاء وصَدَّاء كحمراء اسم بئر او ركية عذبة الماء. اه عن التاج. والخلاصة ان المادة تؤيد صحة الاشتقاق لهذه اللفظة ولاطلاقها على المدينة المذكورة لا في هذا التركيب من الارتباط بمعنى الماء الرقيق او القليل رقيقاً كان او غليظاً

عند المحققين من المفسرين وغيرهم فلستُ انا اول قائل بهذا القول . راجع معجم بوئيه التاريخي مادة تفساح Bouillet - *Dict. d'His. et de Géog.* art. *Thapsacus.*

تفساح ودير الزور

نظر للاب هنري لامنس مدرّس الجغرافية الشرقيّة في المكتب الشرقيّ

انَّ المقالة السابقة لمكاتبنا البغداديّ الفاضل حضرة الاب انستاس الكرمليّ تسند رأيًا شاع مدَّةً في عالم العلم فذهب البعض إلى ان مدينة دير الزور الحاليَّة هي إحدى الحواضر التي تكرَّر اسمها في الآثار القديمة اعني تفساح . وغاية ما افادنا الكتبة القدماء عن موقع تفساح انها على ضفة الفرات الغربيَّة وانَّها كانت داخلة في حيز سوريَّة ليست بعيدًا من حلب والمنبج والبيرة (برجيك) وانَّ موقعها بالنسبة الى الفرات حيث تبلغ بلاد ما بين النهرين معظم اتساعها وان القادمين الى بلاد الشام كانوا يقطعون النهر عندها . وكلّ هذه الدلائل لا توافق تمامًا موقع دير الزور الحاليَّة . على إنَّ قومًا من الكتبة ارتأوا بوحدة دير الزور وتفساح . وكان الذي حدا بهؤلاء إلى هذا القول فقرة لبطليموس الكلوذي ظنُّوها توافق موقع دير الزور اكثر من سواها . فبقي العلماء حيارى مترددين في آرائهم قبل عهدنا بربع جيل . فمنهم كالعلَّامة ليم سميث (Smith: *Dict.* greek. and rom. Geography. *s. v.* Thapsacus) جعارا دير الزور في موقع تفساح وقد روي غيرهم كپولي (Pauly: *Realencyclopedie. s. v.*) هذا الرأي دون ان يسلموا به وكانوا يفضلون وضع تفساح في موضع أعلى حيث يعرّج الفرات ملتويًا في سيره (فتلك كانت حالة العلماء في آرائهم قبل خمس وعشرين سنة واكثر) وفي تلك الاثناء اثبت الكاتب الفرنسوي بوليه (Bouillet) في معجمه الجغرافيّ احد هذه الآراء دون ان يمعن النظر في صحَّته فزعم انَّ دير الزور هي تفساح

لكنَّ العلماء الأثبات قد عادوا إلى هذا البحث وتروَّوا في اقوال قدماء الكتَّاب واخذوا يتفقَّدون آثار وادي الفرات غربي دير الزور على مسافة بعيدة عنها فقرَّ رأيهم بعد طول النظر انَّ تفساح على معرّج الفرات جنوبيّ بالس ومسكنة حيث يكفّ النهر